البتراء.... المدينة الوردية

مدينة البتراء الأردنية يعرفها زائروها والقارئون عنها باسم (المدينة الوردية) نسبة إلى لون الصخور التي شكلت بناءها الفريد، وهي مدينة أشبه ما تكون بالقلعة، وقد كانت عاصمة لدولة الأنباط.

المدينة الوردية: مدينة الأنباط، أثمن كنوز الأردن، أجمل المواقع السياحية، أحدى عجائب الدنيا السبعة كل هذه الأسماء والألقاب التي أطلقت عليها رغم عمق معانيها فأنها لا تساوي حالة الإعجاب والانبهار التي يشعر بمن تكتحل عيناه بمنظرها الساحر الذي يأسر اللب ويثير الدهشة والانبهار عند رؤيتها والوقوف أمام عظمة هذا الانجاز الحضاري الباهر. إنها البتراء التي نحتها العرب الأنباط في الصخر وجعلوا منها موقعاً إستراتيجياً هاماً شكل صلة وصل ونقطة تلاق بين شبه الجزيرة العربية جنوباً وبلاد الشام شمالاً إلى قلب أوروبا وحتى الصين على طريق تجارة الحرير والتوابل.

البتراء وكذلك تسمى سلع، مدينة تاريخية تقع في الأردن جنوب البلاد 225 كم جنوب العاصمة عمّان إلى الغرب من الطريق الرئيسي الذي يصل بين العاصمة عمّان ومدينة العقبة. وكذلك تقع يقع بين البحر الميت (شمال) وخليج العقبة (جنوب).

تعتبر البتراء من أهم المواقع الأثرية في الأردن وفي العالم لعدم وجود مثيل لها في العالم. فازت بالمركز الثاني في المسابقة العالمية لعجائب الدنيا السبع عام 2007، وتنتمي إلى اليونسكو للتراث العالمي، عندما أُعلنت إرثاً عالمياً عام 1984.

هي عبارة عن مدينة كاملة منحوتة في الصخر الوردي اللون (ومن هنا جاء اسم بترا وتعني باللغة اليونانية الصخر) يقابله باللغة النبطية (رقيمو) والبتراء تعرف أيضاً باسم المدينة الوردية نسبة إلى لون الصخور التي شكلت بناءها، وهي مدينة أشبه ما تكون بالقلعة.

بناها الأنباط في العام 400 قبل الميلاد وجعلوا منها عاصمة لهم.

وعلى مقربة من المدينة يوجد جبل هارون الذي يعتقد أنه يضم قبر النبي هارون والينابيع السبعة التي ضرب موسى بعصاه الصخر فتفجرت. اختيرت البتراء بتاريخ 2007/7/7 كواحدة من عجائب الدنيا السبع الجديدة.

كانت البتراء عاصمة لدولة الأنباط وأهم مدن مملكتهم التي دامت ما بين 400 ق م وحتى 106 م، وقد امتدت حدودها من ساحل عسقلان في فلسطين غرباً وحتى صحراء بلاد الشام شرقاً.

كانت نهاية دولة الأنباط على يد الرومان عندما حاصروها ومنعوا عنها مصادر المياه سنة 105 وأسموها الولاية العربية. وفي سنة 636 أصبحت البتراء تعيش على من تبقى من سكانها على الزراعة لكن الزلزال الذي أصابها سنة 748/746 وزلازل أخرى أفرغتها من أهلها.

صورة ديفيد روبرتس للبتراء رسمت عام 1839 مع بدء رحلات المستشرقين للعالم العربي في القرن التاسع عشر تم اكتشاف البتراء عام 1812 م علي يدي المستشرق السويسري يوهان لودفيج بركهارت الذي تعلم اللغة العربية ودرس الإسلام في سوريا وجاء إلى البتراء مدعياً بأنة مسلم من الهند بعد أن تنكر بزي إسلامي وهدفه تقديم أضحية إلى النبي هارون وبذلك سمح له السكان المحليون بالدخول إلى المدينة الوردية، وقد احتوى كتابه المطبوع عام 1828 والمعروف باسم (رحلات في سوريا والديار المقدسة على صور للبتراء).

ومن أهم الرسومات التي اشتهرت بها البتراء كانت هي الليثوغرافيا التي رسمها ديفيد روبرتس للبتراء ومنطقة وادي موسى أثناء زيارته عام 1839 والتي تجاوز عددها عشرين لوحة ليثوغرافية وقد طبع العديد منها مما أعطى البتراء شهره عالمية.

ويوجد للبتراء العديد من اللوحات والصور الأخرى التي تعود للقرن التاسع عشر مما يدل على مدى الاهتمام الذي أضفاه إعادة اكتشافها على أوروبا في ذلك الوقت.

من الأعمال المشهورة للبتراء لوحة فنية بالألوان المائية لمناظر البتراء للفنان شرانز حوالي 1840 وأول خارطة مخطوطة للبتراء باللغة الإنكليزية من رسم الرحالة لابودي حوالي عام 1830 وصور للبتراء تصوير فريت عام 1830 ويبلغ عرض الخزنة 28 متراً وارتفاعها 39.5 متراً، كما يوجد العديد من التماثيل الهيكلية (بقايا جثث الأنباط) و قد أصبحت من عجائب الدنيا السبع.

والبتراء محفورة في الصخر ومختبئة خلف حاجز منيع من الجبال المتراصة التي بالكاد يسهل اختراقها تحظى بسحر غامض.

الدخول إلى قلب هذه المدينة مدهش ومثير ولا يتم إلا بالمسير عبر (السيق) وهو شق صخري هائل ذو جوانب شاهقة العلو التي بالكاد تسمح بمرور أشعة الشمس مما يضفي تباينا دراماتيكيا مع السحر القادم يصل ارتفاع جانبه أكثر من 80 متراً من الصخور الملونة والمتنوعة الأشكال، وأرضية من الحصى ويمتد نحو كيلومتر يقطعه السائح سيراً على الأقدام إذ لا يسمح باستخدام السيارات أياً كان نوعها وفي حالات خاصة يمكن لكبار السن والذين يتعذر عليهم السير عبر هذا السيق المدهش يسمح لاستئجار الخيل أو الجمال أو عربة تجرها الخيول للوصول إلى قلب المدينة المبهر.

وفي نهاية السيق ينكشف أمام الناظر مشهد يثير الدهشة ويأخذ بالألباب لجماله وسحره وروعة تكوينه إنها الخزنة الشهيرة للبتراء المنحوتة في الصخر والتي تتوهج تحت أشعة الشمس الذهبية، لوحة فنية مدهشة إرتفاعها 43 متراً وعرضا 30 متراً منحوتة في الصخر الوردي الذي حين تشرق عليه الشمس تعكس ألواناً ساحرة لهذه اللوحة الفريدة التي تعلوها الخزنة الشهيرة. ويمتد تاريخ انجازها إلى القرن الأول للميلاد حيث صممت لتكون قبراً لواحد من أهم ملوك الأنباط ولتكون شاهداً على عظمة المكان التي تنطق بعبقرية الإنسان الذي نحت هذه المدينة في الصخر وقدرته الهندسية الدقيقة والمبدعة ذلك العصر. ولتكون تحفة فنية نادرة تشهد على عظمة وحضارة من نحتوها وأبدعوا انجازها.

وهنالك العديد من الواجهات التي تغري الزائر

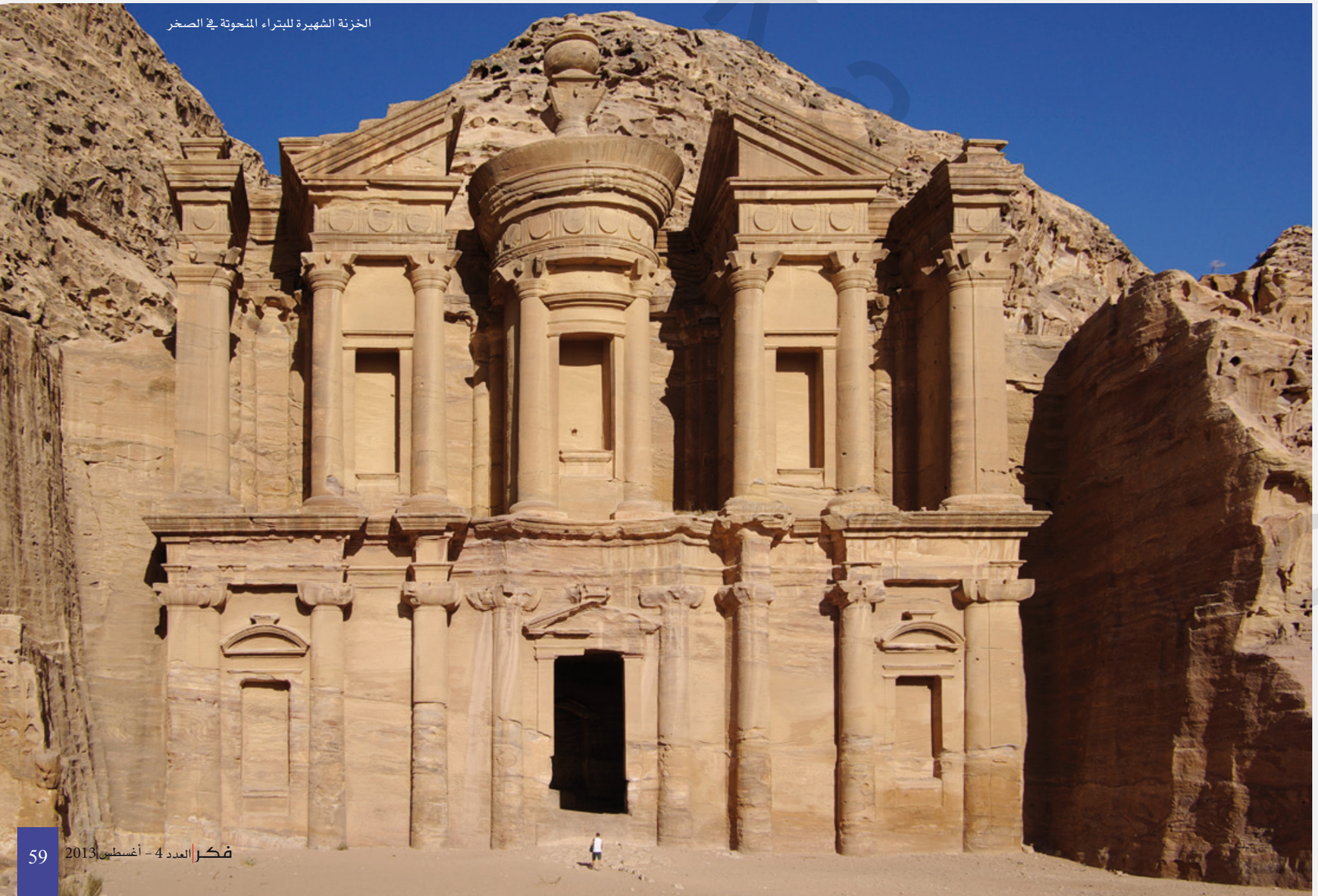

الخزنة الشهيرة للبتراء المنحوتة في الصخر

طيلة مسيره في المدينة الأثرية، وكل معلم من المعالم يقود إلى معلم آخر بانطواء المسافات.

إن الحجم الكلي للمدينة علاوة على تساوي الواجهات الجميلة المنحوتة يجعل الزائر مذهولاً ويعطيه فكرة عن مستوى الإبداع والصناعة عند الأنباط الذين جعلوا من البتراء عاصمة لهم منذ أكثر من 2000 عام خلت.

ومن عاصمتهم تلك استطاع الأنباط تأسيس شبكة محكمة من طرق القوافل التي كانت تحضر إليهم التوابل والبخور والتمر والذهب والفضة والأحجار الثمينة من الهند والجزيرة العربية للإتجار بها غرباً.

نتيجة للثروة التي حصلوا عليها، قاموا بتزيين مدينتهم بالقصور والمعابد والأقواس. وحالما تنطلق من بوابة مدخل المدينة يبدو الوادي رحباً ومفتوحاً.

إن هذا القسم هو مدخل ضيق يعرف بباب السيق. أول ما تمر به هو مجموعة الجن وهي عبارة عن مجموعة من ثلاثة مكعبات صخرية تقف إلى اليمين من الممر ولدى عبور المزيد خلال الشق يرى الزائر ضريح المسلات المنحوت في المنحدر الصخري وفي لحظة يتحول الممر من عريض إلى فجوة مظلمة لا يتجاوز عرضها عدة أقدام وفجأة وعلى بعد عدة خطوات تحصل على أول رؤية لأروع إنجاز للبتراء وهي الخزنة التي تبدو للعيان تحت أشعة الشمس الحارقة والمنحوتة في الصخر.

صورة ديفيد روبرتس للبتراء التي رسمها في 8 آذار/مارس 1839

ومن أهم معالم البتراء:

الخزنة:

يعود تاريخ تشكيلها إلى الفترة الواقعة ما بين القرن الأول قبل الميلاد والقرن الأول ميلادي وتحتوي على العديد من المنحوتات الحيوانية والآدمية والإلهية، ويبلغ عددها ثماني عشر منحوتة، وتحتوي الخزنة على قسمين: القسم العلوي يحتوي على العديد من المنحوتات، وأخرى سفلى يحتوي على منحوتتين متماثلتين بارزتين وأحيطت كل منها بالأعمدة الكورنثية وصورت فارساً بدا في وضع أمامي، يلبس رداء قصيراً يمتد من الخصر حتى على الركبتين، يحتوي على ثنايا عده تجمعت معظمها في الجهة اليسرى من الخزنة.

واجهة قبر الجندي الروماني:

يعود بتاريخها إلى القرن الأول الميلادي، واحتوت على منحوتات ظهرت في ثلاثة كوى في النصف الأعلى من الواجهة، فصلت بينهما أعمدة نبطية الطرز ومثلت هذه المنحوتات بأشكال أدمية في وضع أمامي، ونحتت على حجارة منفصلة وضعت في الكوة بعد تشكيل النحت عليها، تشابهت المنحوتات الثلاثة على الواجهة، حيث مثلت أحد الجنود الرومان بلباسه المعروف، وتحتوي على عناصر معمارية كلاسيكية وأعمدة مثلثة وزخارف معقدة كما في الخزنة وقبر الجرة في البتراء.

واجهة الدير:

يعود تاريخه إلى بداية القرن الثاني الميلادي، واحتوت على العديد من الكوة من اجل وضع المنحوتات الحجرية فيها، وظهرت منحوتتان نصفيتان متماثلتين بارزتين تمثل أشكال أدمية.

منحوتة النسر:

منحوتة من الحجر الجيري وهي منحوتة كاملة، عثر عليها جنوب شرق الساحة المقدسة، وتمثل نسر كامل ومتناسب الأجزاء في وضع أمامي، منبسط الأجنحة يدير رأسه نحو الجهة اليمنى.

منحوتة الأنثوية نصفية:

مصنوعة من الحجر الرملي، وهي منحوتة نصفية، وجدت في منطقة وسط البتراء، وهي عبارة عن امرأة ترتدي عباءة كثيرة الثنيات، تغطي الكتف الأيسر.

صنم العزى:

منحوتة مستطيلة بارزة، من الحجر الرملي، تم التعبير عنه بواسطة أعين مربعة الشكل يتوسطها بؤبؤ دائري وجد داخل المعبد.

لمشاهدة فيلم وثائقي عن مدينة البتراء إضغط هنا

السيق .. الطريق إلى البتراء

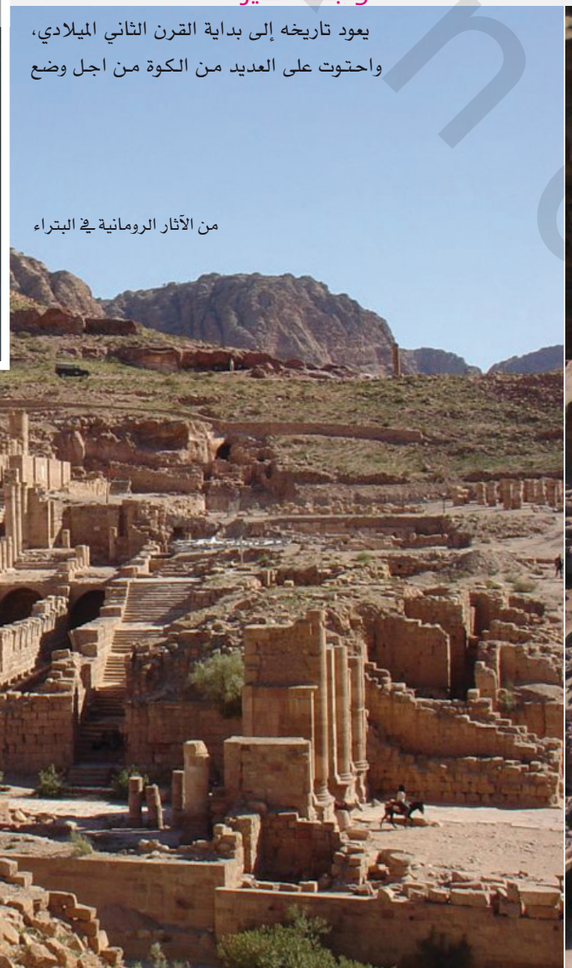
من الآثار الرومانية في البتراء

المسرح الروماني في البتراء